" وسلهم " وسل اليهود . وقرئ : واسألهم وهذا السؤال معناه التقرير والتقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود ا والإعلام بأن هذا من علومهم التي لا لعلم إلا بكتاب أو وحي فإذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علم أنه من جهة الوحي . ونظيره همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك : أعدوتم في السبت ؟ والقرية أيلة . وقيل : مدين . وقيل : طبرية . والعرب تسمي المدينة قرية . وعن أبي عمرو بن العلاء : ما رأيت قرويين أفصح من الحسن والحجاج يعني رجين من أهل المدن " حاضرة البحر " قريبة منه راكبة لشاطئه " إذ تعدون في السبت " إذ يتجاوزون حد ا فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه . وقرئ : يعدون بمعنى يعتدون أدغمت التاء في الدال ونقلت حركتها إلى العين ويعدون من الإعداد وكانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم مأمورون بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة . والسبت : مصدر سبتت اليهود إذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد فمعناه : يعدون في تعظيم هذا اليوم كذلك قوله : " يوم سبتهم " معناه يوم تعظيمهم أمر السبت . ويدل عليه قوله : " ويوم لا يسبتون " وقراءة عمر بن عبد العزيز : يوم إسباتهم وقرئ : لا يسبتون بضم الباء . وقرأ علي : لا يسبتون ضم الياء من أسبتوا . وعن الحسن : لا يسبتون على البناء للمفعول أي لا يدار عليهم السبت ولا يؤمرون بأن يسبتوا فإن قلت : إذ يعدون وإذ تأتيهم ما محلهما من لإعراب ؟ قلت : أما الأول فمجرور بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل : واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال . ويجوز أن يكون منصوبا بكانت أو بحاضرة . وأما الثاني فمنصوب بيعدون . ويجوز أن يكون بدلا بعد بدل . والحيتان السمك وأكثر ما تستعمل العرب الحوت في معنى السمكة " شرعا " ظاهرة على وجه الماء . وعن الحسن : تشرع على أبوابهم كأنها الكباش البيض . يقال شرع علينا فلان إذا دنا منا وأشرف علينا . وشرعت على فلان في بيته فرأيته يفعل كذا " كذلك نبلوهم " أي مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم " وإذ قالت " معطوف على إذ يعدون وحكمه حكمه في الإعراب " أمة منهم " جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم حتى أيسوا من قبولهم لآخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم " لم تعظون قوما ا مهلكهم " أي مخترهم ومطهر الأرض منهم " أو معذبهم عذابا شديدا " لتماديهم في الشر . وإنما قالوا ذلك لعلمهم أن الواعظ لا ينفع فيهم " قالوا معذرة إلى ربكم " أي : موعظتنا إبلاء عذر إلى ا ولئلا ننسب في النهي عن المنكر إلى بعض التفريط " ولعلهم يتقون " ولطمعنا في أن يتقوا بعض الاتقاء . وقرئ : معذرة بالنصب أي وعظناهم معذرة إلى ربكم أو اعتذرنا

معذرة " فلما نسوا " يعني أهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه " أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا " الظالمين الراكبين للمنكر . فإن قلت : الأمة الذين قالوا " لم تعظون " من أي الفريقين هم أمن فريق الناجين أم المعذبين قلت من فريق الناجين لأنهم من فريق الناهين . وما قالوا ما قالوا إلا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم